

عام فراق ... و نزاعات و جودية عربية

www.arabpsynet.com/documents/DocSuddadYearsPart&ExistConfl.pdf

د. سداد جواد التميمي *

استشاري أمراض النفس - كاردف. المملكة المتحدة

suddad.jawad@btinternet.com



هناك أعوام في تاريخ البشرية يجري فيها من الاحداث اشبه بما حدث في اسطورة الطوفان و سفينة نوح. هذه الاحداث لا علاقة لها بالأعيب الطبيعية و مفاجأتها و انما هي أحداث تتعلق بالإنسان او بعبارة ادق بإنجازات الكائن البشري. أحد هذه الاعوام في تاريخ البشر كان عام ١٧٧٦ من التقويم الحديث. في ذلك العام حدث في امريكا عصيان ضد النظام الضريبي تحول بعدها الى ثورة جماهيرية. أما في بريطانيا فنشر الكاتب الاسكتلندي آدم سميث كتابه الشهير ثروات الامم و الذي وضع فيه مبادئ الاقتصاد السياسي الذي لا تزال تعمل به معظم دول العالم. كانت هناك ثورة ثقافية حين نشر المؤرخ كابون كتابه في عن تدهور و سقوط الامبراطورية الرومانية موضعاً للناس كيف يجب ان تحمي الامم نفسها و تتعلم من أخطاء الماضي. أما الثورة الكبرى و هي العلمية فقد كانت بفضل انجاز ذلك الرجل الذي لا يجهل اسمه أي انسان لديه المام بالكهرباء و هو السيد جيمس وات حين تمكن من حل لغز تحويل طاقة الفحم الى قوة بخارية و تسلم انجازه ماثيو بولتون الشهير بقوله: في حوزتي ما يريد العالم اجمع ... القوة. ما كان يعنيه الطاقة.

كان ذلك نقطة تحول التطور الاجتماعي في تاريخ العالم الغربي و بدا يهيمن على الكرة الارضية بأسرها. السؤال هو هل عام ٢٠١١ الربيعي في العالم العربي هو عام بداية التطور الاجتماعي للأقطار العربية ؟. ان الإجابة على هذا السؤال يتطلب وضع هذا العام في إطار نفسي اجتماعي و دراسته عبر النزاعات الوجودية الانسان و المجموعات البشرية.

أنزاعات الوجودية:

الفراق عملية نفسية فردية و جماعية يمر بها الإنسان و المجتمعات بصورة مستمرة، ولا بد من تجاوزها بصورة سليمة من اجل حياة أفضل. لكي نفهم الفراق علينا أن نتفحصه من عدة جوانب و هي:

١ العملية ذاتها.

٢ نتائج العملية.

٣ الجوانب النفسية .

السؤال هو هل عام ٢٠١١ الربيعي في العالم العربي هو عام بداية التطور الاجتماعي للأقطار العربية ؟.

لكي يمضي الإنسان في حياته الى الأمام ببنقة تساعد على التطور و الإبخاز، عليه أن يتجاوز الخوف و القلق من فراق ما و من يفارقه دون الشعور بالخوف بأن نتيجة العملية الانتقال الى عالم مجهول و عزلة تقضي عليه.

الانسان يسعى دوماً

الذي كسر القيود و
الفوز بالحرية و لكن
الحرية بدون مسؤولية
تجاه الذات البشرية و
من حولها هي عملية
إبادة

فان عامنا هذا في
العالم العربي هو عام
فراق و نزاعات
وجودية لا تزال في
بداية طريقها مع
استقبال عام جديد

التاريخ العربي منذ
عدة قرون يعاني من
الضياع و ارتباك
الهوية العرقية و
صراعها مع الهوية
الدينية

العام ٢٠١١ هو عام
الربيع العربي منذ
بدايته الذي آخر يوم
فيه، حيث ثار الطفل

الفراق هو جزء من عدة نزاعات وجودية تواجه الفرد في مراحل حرجة من
حياته و التي يمكن جمعها و حصرها بما يلي:

- ١ نزاع الفراق و العزلة.
- ٢ نزاع الحرية و المسؤولية.
- ٣ معنى الحياة و الوجود.
- ٤ نهاية الحياة و الوجود.

لكي يمضي الإنسان في حياته الى الأمام بثقة تساعد على التطور و الإنجاز،
عليه أن يتجاوز الخوف و القلق من فراق ما و من يفارقه دون الشعور بالخوف بان
نتيجة العملية الانتقال الى عالم مجهول و عزلة تقضي عليه.

يوازي نزاع الفراق و العزلة نزاع الحرية و المسؤولية. الانسان يسعى دوماً
الى كسر القيود و الفوز بالحرية و لكن الحرية بدون مسؤولية تجاه الذات البشرية و من
حولها هي عملية إبادة. النزاعات الوجودية الأخيرة المتمثلة بالفراق مقابل العزلة و
الحرية مقابل المسؤولية هي مراحل لا يمكن لأي أنسان النجاح في العبور من مرحلة
الطفولة الى مرحلة البلوغ بصورة صحية و سليمة إذا لم يتجاوزها بصورة سلمية. ان
فشل الإنسان في مواجهة و استيعاب هذه النزاعات و التحديات فسيبقى طوال عمره لا
يستطيع فراق والديه حتى اذا تم له الارتباط بشريكة حياته. على ضوء هذا المفهوم فان
عامنا هذا في العالم العربي هو عام فراق و نزاعات وجودية لا تزال في بداية طريقها
مع استقبال عام جديد.

تبنى العالم العربي

التاريخ العربي منذ عدة قرون يعاني من الضياع و ارتباك الهوية العرقية و
صراعها مع الهوية الدينية. أن الانسان في يومنا هذا يحمل الكثير من الوثائق لأثبتات
هويته، و الانسان العربي أجبره الطغاة على حمل العديد منها فاصبح جواز سفره قبطياً
و اجازة السوق دينية و العكس صحيح أحياناً. تبنى العالم العربي المستعمر الغربي اولاً
و بعدها تولى مسؤولية التبنى مجموعة من الطغاة . العام ٢٠١١ هو عام الربيع العربي
منذ بدايته الى آخر يوم فيه، حيث ثار الطفل على الاب الطاغية في تونس و قلده
الابناء شرقاً و غرباً.

تميز عام ٢٠١١ بحدوث عملية فراق بعض الشعوب العربية من الاباء الذين تبنوها
بالقوة يمكن وصف كل منهم بعبارتين لا أكثر: قاهر و طاغية. أن القهر و الطغيان

على الأب الطاغية

في تونس و قلده

الابناء شرقاً و غرباً

تميز عام ٢٠١١ بحدوث

عملية فراق بعض

الشعوب العربية من

الاباء الذين تبناها

بالقوة يمكن وصف

كل منهم بعبارتين لا

أكثر: قاهر و

طاغية تميز عام ٢٠١١

بحدوث عملية فراق

بعض الشعوب

العربية من الاباء

الذين تبناها بالقوة

يمكن وصف كل

منهم بعبارتين لا

أكثر: قاهر و طاغية

فارقت تونس طاغيتها

و سيثبت التاريخ يوماً

بأنها الربيع العربي .

كذلك مصر و ليبيا

ودعت غفاتها، و

ظاهرة نفسية تراها في العوائل التي تعاني من اضطراب في نظام الاتصال بين
اعضاءها و في تركيبها البشرية. على عكس ما يتصور الكثير فان القهر و الطغيان هي
صفات قد تكون من صفات احد الابناء في داخل النظام العائلي او من صفات الاب او
الام. متى ما حدث ذلك تكون النتيجة تمرد الابناء او الاباء عبر عملية فراق قد تكون
قاسية و مدمرة، و لكنها أحياناً السبيل الوحيد لارتباط صحي بإنسان آخر و الحصول
على الحرية في الفكر و العمل. لكن هناك نتائج أخرى و هي:

١ فشل الفراق في العثور على شريك منتهياً بعزلة أشد قسوة من ماضيه.

٢ الحصول على الحرية قبل استيعاب مفهوم المسؤولية التي لا بد منها مصاحبة
الاولى.

ان النجاح او الفشل في مواجهة النزاعات الوجودية أعلاه قد يؤدي الى فشل العثور
على معنى للوجود الانساني و بالتالي لا يتبقى غير هدف واحد لا بد من التوجه نحوه و
هو نهاية هذا الوجود.

الفراق عربياً عالمياً:

فارقت تونس طاغيتها و سيثبت التاريخ يوماً بأنها الربيع العربي . كذلك
مصر و ليبيا ودعت طغاتها، و لكن البعض الآخر لا يزال في صراع داخلي. فارق
السودان جنوبه و فارق العالم العربي القضية الفلسطينية. في عام ٢٠١١ فارق العراق
والده الذي تبناه منذ ثمانية أعوام بعد ان تولى أمره من الأب الطاغية الذي أسرف في
قسوته لمدة تقارب ربع قرن من الزمان. كانت عملية التبنى و فراق الأب الطاغية
الاولى مليئة بالعنف و شهدت صراعات دموية القتل الضوء على عقد نفسية اجتماعية
تم كبتها عبر العديد من عقود الزمن. بعدها بدأت عملية الفراق العراقي الأمريكي و
اصبحت موضع نقاش، فالبعض من أهل العراق يخشى عواقبها، و هناك من يتحدث
اليوم بان العراق ربما سيواجه عزلة تدفعه باتجاه تبنيه من أب آخر .

لم تقتصر ظاهرة الفراق في العام ٢٠١١ على العالم العربي. تركيا بدأت بفراق القارة
الاوربية بعد ان رفض الاتحاد الاوربي تبنيها لأسباب عرقية نادى بها فرنسا و المانيا و
اليونان. أما الاخيرة فقد أثبتت بانها اسوأ ما تبناه اليورو، و بدأت تفارق العملة الموحدة.
في هذا العام يمر الاتحاد الاوربي بأشد ازمة مالية أثبتت بان مشروع الوحدة الاقتصادية
عبر عملة موحدة فاشل بكل معنى الكلمة و الجميع ينتظر سقوط العملة الموحدة عاجلاً
ام آجلاً. أما المملكة المتحدة فهي بدأت بفراق القارة الاوربية تدريجياً، و هي عملية
فراق قد تكون قاسية على سكانها. كذلك و دعت كوريا الشمالية طاغية و جلس على
العرش طاغية اجرى من عمليات التجميل ما يكفي حتى أصبح شبيه جده كم آل سونغ.
أما إيران فقد فارقت العالم العربي و الاسلامي و هي في عزلة قاسية. لا احد يعلم ان

لكن البعض الآخر لا
يزال في صراع
داخلي

في عام ٢٠١١ فارق
العراق والده الذي
تبناه منذ ثمانية أعوام
بعد أن تولد أمره من
ألاب الطاغية الذي
أسرف في قسوته
لمدة تقارب ربع قرن
من الزمان

كان أوباما سيستجيب لنصيحة مستشاريه و يوجه ضربة عسكرية تساعد بالفوز في
انتخابات السادس من تشرين الثاني المقبل. هناك أيضاً من يخمن بأن إيران ستلعب
اللعبة ذاتها أيام كارتر و تنهز بالتدخل بشؤون العراق.

أما الولايات المتحدة فهي بانتظار انتخابات رئاسية و بدأت بعملية فراق أفغانستان على
أمل انتهاء هذا الفراق بعد ثلاثة أعوام. أما على الصعيد الاقتصادي فهي في طريقها الى
فراق دورها كأعظم قوة اقتصادية و بدأت تسلم مقعد قيادة اقتصاد العالم بأسره الى
شرق الكرة الارضية متمثلاً بالصين.

تصدر الغرب التطور العالمي للأرض منذ آلاف السنين و بدأت الكتلة الغربية تتجه
غرباً حتى استقرت على الشواطئ الغربية للمحيط الاطلسي في القرن العشرين. هل يا
ترى ستتغير الامور مستقبلاً ؟ العام 2012 ربما سيكون فيه الجواب.
ولكننا سنودع عاماً كان ربيعاً تونسياً عربياً.

استشاري الصحة النفسية - ويلز.
Sudad Jawad - MB ChB MD FRCP FRCPsych
sudad.jawad@btinternet.com

"مراسلات الشبكة" على الفاييس بوك
<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

**** *

شهر "السير العلمية"

نأمل منكم إثراء قاعدة بيانات "السير العلمية" لشبكة العلوم النفسية العربية" بتكرم ارسال بيانات سيرتكم العلمية من خلال ارتباط النموذج التالي:

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

البحث في قاعدة بيانات السير العلمية

أطباء النفسانيون : www.arabpsynet.com/CV/default.asp

خصائيو و اساتذة علم النفس: www.arabpsynet.com/CV/defaultPsychologists.asp

Arabpsynet
Subscribe To APN
<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>
Arabic Edition
<http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP>
English Edition
<http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP>
French Edition
<http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP>